

## أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام -دراسة موضوعية-

بقلم

ط.د/ الطيب صافية (\*)، د/ نورة بن حسن (\*\*\*)



### ملخص

يتناول هذا البحث النظر في دعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه، من خلال نصوص القرآن الكريم قصد الوقوف على أهم أسس ومقاصد الدعوة إلى الله التي ينبغي على الداعية مراعاتها في نشاطه الدعوي. فكان المنهج الموضوعي القائم على الاستقراء في جمع المادة العلمية، ثم التحليل للوصول إلى النتائج الأنسب لهذه الدراسة .

فتبين أن من أسباب قيام دعوته عليه السلام استفحال ظلم الحاكم وإفساده. لذلك كان غرضها الأساسي الدعوة إلى التوحيد والإصلاح. كما تبين أن للدعوة مجموعة من الأسس التي تعتمد عليها من أجل النجاح وهي متوزعة على عناصر العملية الدعوية من داعية ومدعويين وأساليب الدعوة وغيرها.

**الكلمات المفتاحية:** أسس، مقاصد، الدعوة، موسى، فرعون.

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:  
لقد أرسل الله الرسل داعين؛ معرفين الناس بربهم ومعرفين بكيفية عبادته. إلبا أن الناس ليسوا كلهم من طينة واحدة، ولا من معدن واحد؛ إذ منهم الكريم ومنهم اللئيم، منهم صادق الرغبة ومنهم المكابر المعاند، منهم من آمن بالرسول ومنهم من حاربهم.

(\*) قسم أصول الدين - كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1. tayebsefia@gmail.com

(\*\*) قسم أصول الدين - كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1. nourabenhacene@yahoo.fr

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام ————— ط.د. صافية، د. بن حسن

فجاء هذا البحث من أجل النظر في دعوة واحد من هؤلاء الرسل، أرسله الله تعالى إلى صنف من الناس هم من أعتى البشر وأجرئهم على الله، دعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه، نظرة موضوعية في المكونات الأساسية لتلك الدعوة؛ الداعية، والمدعو، وأسباب الدعوة، وأغراضها، وتأسيسها، ودلائل صدقها، وموقف من أرسل إليه بها منها، ونتائجها، قصد الوقوف على أهم الأسس والمقاصد التي تقوم عليها الدعوة إلى الله. و على هذا يمكن أن تصاغ إشكالية البحث على النحو الآتي: ما الذي يمكن الوقوف عليه من أسس ومقاصد الدعوة إلى الله من خلال دراسة دعوة موسى - عليه السلام - لفرعون وقومه؟

فكان المنهج الأنسب في البحث للإجابة على هذه الإشكالية هو المنهج الموضوعي الذي يعتمد على استقراء نصوص القرآن الكريم المتحدثة عن دعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه ثم تحليلها لاستنباط الجواب القرآني عن هذه الإشكالية.

والدراسة الموضوعية لدعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه لها أهمية كبيرة لفوائدها الغزيرة، إذ هي من أكثر الدعوات ذكرا في القرآن الكريم، وكذلك هي مهمة لأنها كانت متوجهة لأقوى الناس وأعتاهم وأطغاهم ولحاشيته وقومه، فالدعوة لمن هو أقل شأنًا منه ستكون أسهل إذا استفاد منها الداعية.

ويهدف هذا البحث إلى الاستفادة من الوقوف على أهم أسس ومقاصد دعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه من أجل تعميمها على كل دعوة إلى الله مهما يكن الداعية ومهما يكن شخص المدعو. امتثالاً لقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ} (الأنعام:90).

وبغية جواب الإشكالية المطروحة وتحقيق الهدف المنشود، جاءت خطة البحث في مقدمة وستة مطالب متبوعة بخاتمة على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالداعية ودراسة شخصيته

المطلب الثاني: التعريف بالمدعو وأسباب الدعوة

المطلب الثالث: أغراض الدعوة

المطلب الرابع: الموقف التأسيسي للدعوة

المطلب الخامس: موقف المدعو من الدعوة وعواقبه

المطلب السادس: نتائج الدعوة والعبر منها

فما كان في البحث من صواب فمن فضل الله تعالى، وما وقع فيه من خطأ فزلة فكر نسأل الله الغفران.

## المطلب الأول: التعريف بالداعية ودراسة شخصيته

## الفرع الأول: التعريف بالداعية - موسى عليه السلام

موسى عليه السلام نبي من أنبياء الله ورسول من أولي العزم من رسله. وهو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. واسم أم موسى يابوخ وقيل أياذخت. وأخوه: النبي هارون عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم: 51-53).

تبناه فرعون وامرأته بطلب منها، لأنها أحبته لما رآته؛ قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِيًّا﴾ (طه: 39)، ولأنه لم يكن لهما ولد، ولأن الله أراد له ذلك عناية به؛ قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: 39)؛ أي تطعم وترفه وتغذى بأطيب المأكّل، وتلبس أحسن الملابس بمراى مني، وذلك كله بحفظي وكلاعتي لك فيما صنعت بك ولك. وكان ذلك لما التقطه آل فرعون من اليم، بعد أن ألقته أمّه فيه خوفا من أن يقتله جنود فرعون بأمر منه بقتل المواليد الذكور، بسبب خوفه من النبي الموعود من بني إسرائيل الذي يكون في ذلك الزمان، والذي جاءه خيره أنه يكون هلاك ملك مصر على يديه؛ قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ\* فَالتَّقِطُهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ\* وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكْ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص: 1-9).

ولما استقرّ بدار فرعون أرادوا أن يغذوه برضاعة فلم يقبل ثديا ولا أخذ طعاما، فأرسلوه مع القوابل والنساء إلى السوق، لعلهم يجدون من يوافق رضاعته. فدلّتهم أخته على أمّه دون أن تظهر أنها تعرفه. فلما أرضعته التقم ثديها وأخذ يمتصه ويرتضعه، ففرحوا بذلك فرحا شديدا. فأرسلته آسية معها، ورتبت لها رواتب، وأجرت عليها النفقات والكساوى والهبات، فرجعت به تحوزه إلى رحلها وقد جمع الله شمله بشملها<sup>(1)</sup>؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ لَأُخْتِهِ قُصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ\* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ\* فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: 11-13).

قال ابن الجوزي: " قال المفسرون: مكث عند أمّه حتى فطمته، ثم ردتّه إليهم، فنشأ في حجر فرعون وامرأته واتخذاه ولدا"<sup>(2)</sup>.

## الفرع الثاني: دراسة شخصية الداعية موسى عليه السلام

إنّ دراسة شخصية الداعية -موسى عليه السلام- تكون بالوقوف على صفاته وخصائصه.

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

## أولاً: صفات موسى عليه السلام

يكشف استقراء الآيات القرآنية عن جملة من الصفات التي تميزت بها شخصية النبي موسى عليه السلام والتي من أجلها اختاره الله تعالى أن يكون رسولا منه، إلى مدعويين من نوع خاص بلغوا من الكفر المبالغ العظام، داعيا وهاديا إليه سبحانه عز وجل. ومن هذه الصفات يقتبس العلماء الدعوة، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ (الأنعام:90).

وهذه الصفات هي:

أ- الفقه في الدين والعمل به: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (القصص:14).

آتى الله موسى عليه السلام حكما وعلما وهذا قبل أن يبعث نبيا<sup>(3)</sup>. والحكم: الحكمة، والعلم: الفهم والفقه بما في دينه ودين آباءه<sup>(4)</sup>، وهو دين بني إسرائيل القائم على التوحيد. ويبدل على تدينه قبل النبوة قوله عليه السلام حين قتل القبطي من غير قصد: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (القصص:15)، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ (القصص:16)، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (القصص:17)، وقوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص:22)، وقوله: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (القصص:28). فدللت أقواله عليه السلام على أنه كان موحدا لله، متوكلا عليه، تائبا إليه، مستغفرا من ذنوبه، عالما بعداوة الشيطان للإنسان، متبرئا من المجرمين، كل ذلك كان قبل أن يوحى إليه. وعند الطبري عن مجاهد أنه قال: " الفقه والعمل قبل النبوة " (5)، فالحكم والعلم عنده الفقه في الدين والعمل به.

إن إيتاء الله تعالى موسى عليه السلام حكما وعلما فيه دليل على أهمية توفر الداعية على هاتين الصفتين؛ فالداعية الفقيه العالم الحكيم هو من تسير دعوته في الطريق الصحيح، وهو من يسمع له كل ذي عقل رجيح. وهو العالم بأساليب الدعوة ومناهجها، ووسائل الدعوة ومناسباتها؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:108).

وتوفيق الله تعالى موسى عليه السلام للعمل فيه أنه عليه السلام شخصية لا تقتصر على إعلان الإيمان مجردا عن العمل، وإنما الدين عندها اعتقاد وعمل. فعلى الداعية أن يصدق فعله قوله واعتقاده ويكون قدوة للناس في ذلك.

ب- الإخلاص لله: قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

نَبِيًّا ﴿ (مريم:51).

موسى عليه السلام شخصية تتصف بالإخلاص، همها الوحيد إرضاء الله تعالى وابتغاء وجهه الكريم، لا تريد عرضاً من الحياة الدنيا، وهي صفة ضرورية للداعية إلى الله، تحميه من أن تصرفه الدنيا ومتاعها، من الجنات والعيون والأنهار والقصور المشيدة والأموال الكثيرة والكنوز الفريدة، عن امتثال أمر الله بتبليغ دعوته والانتطاع عنها. وهو أول شرط من شروط الداعية إلى الله، إذ كيف يدعوا إلى الله من يشرك به ولا يوحده ولا يخلص له.

ج- الإحسان: قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (القصص:14). ومعنى الآية أن الله آتاه حكماً وعلماً جزاء له على إحسانه. قال السعدي: "نعطيهم علماً وحكماً بحسب إحسانهم، ودل هذا على كمال إحسان موسى عليه السلام"<sup>(6)</sup>. ومن مظاهر إحسانه عليه السلام:

- نصرته المستضعفين وإعانة الضعفاء: قال تعالى: ﴿ فَاسْتَعَاثُهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (القصص:15)، وقال: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ (القصص:23-24).

- الوفاء بالعقود: قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَّاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْقَ عَلَيْكَ سِتْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ \* قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ \* فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ ﴾ (القصص:27-29).

فعلى الداعية أن يكون محققاً للعبودية الحقة، تذللاً للحق بالعبادة وإحساناً إلى الخلق بالإعانة؛ إعانة الضعفاء على قضاء حوائجهم، ونصرة المستضعفين. وأن يكون شخصية شعارها الوفاء سواء مع الله أو مع العباد، تقي بالعهود وتنجز العقود.

د- القوة والأمانة: ويدل عليها قوله تعالى: ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (القصص:15)، وقوله: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (القصص:26).

الداعية القوي هو من يمكنه الجهر بالدعوة إلى الله ولا يخشى في الله لومة لائم، هو من ينصر المستضعفين ويعين الضعفاء، هو من يتحمل عبء الرسالة ويحميها ويحفظها ويبلغها. والداعية الأمين هو من يبلغ الرسالة على وجهها، يراها ويحفظها ويؤديها كما أمر بها، من غير تحريف ولا تبديل.

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام ——— طرد. صافية، د. بن حسن

والقوي الأمين هو من يحفظ قوته من أن تُعين المجرمين؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ (القصص:17).

هـ - شكر النعمة وتعجيل التوبة: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ (القصص:17)، وقال: ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (القصص:15-16).

على الداعية أن يكون شخصية تشكر الله على نعمه، وتستغفره وتتوب إليه من ذنوبها خوفاً من نعمة. فكما أن لكل جواد كبوة كذلك لكل داعية هفوة. فالداعية عليه أن يشكر الله على ما من به عليه أن جعله هادياً للناس إليه، وعليه إن حصل منه تقصير أو خطأ في التبليغ أن يصلح ويستغفر الله ويتوب إليه.

و- الصبر على البلاء: قال تعالى: ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدْرًا يَا مُوسَى ﴾ (طه:40). ومعنى فتناك فتونا: ابتليناك ببلاء بعد بلاء (7)، أو فتونا بمعنى ضروبا من الفتن (8). فموسى عليه السلام شخصية تتصف بالصبر، والصبر مفتاح الفرج.

إن كل داعية إلى الله لابد أن يمتحن ويؤذى؛ فلا ينبغي أن يحول ذلك بينه وبين الاستمرار في الدعوة، بل عليه بالصبر واحتساب الأجر عند الله تعالى راجياً منه تفريج الكرب.

#### ثانياً: خصائص موسى عليه السلام

إن امتثال الداعية للصفات السابقة الذكر في نفسه، كقيل بتحقيق نوع مما اختص به تعالى نبيه ورسوله موسى عليه السلام من الخصائص بالقدر اللائق به كداعية لا كرسول ومن أولي العزم من الرسل، وهذه الخصائص هي:

أ- العناية الخاصة والرحمة: قال تعالى: ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ (طه:40). أي أن المولى سبحانه وتعالى امتن على موسى عليه السلام بالإقامة بمدين وتخليصه من غم الخوف من القتل والقود (9)، وعلاوة على الإنجاء امتن عليه بالمحبة والرعاية؛ قال: ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ (طه:39)، وقال: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ (طه:41). قال الطبري: "أنعمت عليك يا موسى هذه النعم، ومننت عليك هذه المنن، اجتباء مني لك، واختياراً لرسالتي والبلاغ عني، والقيام بأمرني ونهبي" (10). وقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ (مريم:53).

ولما كان موسى عليه السلام تحت رعاية الله وفي كنف رحمته، كان مما يليق بالداعية من هذه الخاصية أن يراعاه الله ويحفظه ويرحمه، رعاية وحفظاً ورحمة دون ما كان منها للأنبياء

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صفية، د. بن حسن

بمعجزات، وفوق ما كان منها لعامة المؤمنين من عادة في ذلك، إنما هي من باب الكرامات للعلماء الدعاة.

ب- تكليم الله له: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (القصص:30)، وهو الذي صار به نبيا رسولا، وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ (الأعراف:143).

لما كان موسى عليه السلام كليم الله كلمه دون ترجمان، ولا يحصل ذلك إلا لني، كان مما يليق بالداعية من هذه الخاصية أن يتمسك بالقرآن كلام الله، ومما قد يختص به الله كداعية أن يلهمه تعالى فيفتح عليه مغاليق أبواب الفهم ويلهمه الحل والعقد، وأن يكشف عليه مما يكشفه لأرباب الولايات ويلقي عليه بالفتوحات تأييدا للداعية وتثبيتا وتوفيقا.

ج- القرب إلى الله: قال تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَا نُجِيًّا﴾ (مريم:52).

وبما أن موسى عليه السلام مقرب إلى الله، قربه نجيا، فإن مما يليق بالداعية من هذه الخاصية أن يقربه الله إليه، يسمع دعاءه ويفرج همّه ويقضي حوائجه.

#### المطلب الثاني: التعريف بالمدعو-فرعون وقومه- وأسباب الدعوة

##### الفرع الأول: التعريف بالمدعو

بتأمل الآيات القرآنية المتحدثة عن دعوة موسى لفرعون، يمكن ملاحظة أنّ الدعوة غير مقتصرة على الفرعون وحده، وإنما تتعداه إلى ملئه، وهم الأشراف المحيطون به ووزرائه وأعوانه، وكذلك تتعدى لقومه وهم الأقباط. فيمكن القول أن دعوة موسى موجّهة لأمة كاملة أمة الأقباط؛ بفرعونهم ووزرائه وحاشيته وشعبه.

أما عن إرساله إلى فرعون؛ فقد قال تعالى: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (الذاريات:38).

وأما عن إرساله إلى ملأ فرعون؛ فقد ذكرهم مقرونين بالفرعون لأنهم حاشيته وأعوانه فهم دائما معه. فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِهِ﴾ (الزخرف:46)، وقال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِهِ﴾ (الأعراف:103). والملأ من قوم فرعون هم الأمراء والكبراء<sup>(11)</sup> والأشراف والسادة، وهم الأناس الذين يملؤون صدور المجالس<sup>(12)</sup>. ولا شك أن الملأ داخلين في قوم فرعون. فحيثما اجتمع القوم والملأ افترقا، وحيثما افترقا يدخل في القوم الملأ ولا يدخل في الملأ القوم.

وأما عن إرساله إلى قوم فرعون؛ فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

الظالمين\* قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿ (الشعراء:10-11). وأما عن اشتراك فرعون وقومه في كونهم مدعويين قال تعالى: ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (النمل: 12). ويدخل في القوم حاشيته وشعبه.

وأما عن إشراك هارون لموسى في دعوته لهؤلاء فقد قال تعالى عن إرسالهما إلى فرعون: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء:16). وقال عن إرسالهما إلى الملأ مقترنا بإرسالهما إلى فرعون: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ\* إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ (المؤمنون:45-46).

ومما يستشف من إشراك هارون مع موسى في الرسالة؛ حاجة الحق لوزراء ينصرونه ويؤيدونه ويدعمونه لمواجهة الباطل ووزرائه وأعدائه، وهذا إنما يكون مجارة لسنن الله الكونية ونواميس الحياة، وإلا فالحق منصور وغالب بالله سبحانه ولو كان الداعية وحده لا رفيق له ولا معين إلا الله تعالى. كما جاء في الحديث؛ أنه يأتي يوم القيامة "النبى وليس معه أحد" (13)، فيأتي كذلك وهو منصور لوعده الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (غافر:51).

#### الفرع الثاني: أسباب قيام الدعوة

بالوقوف على شخصية فرعون من خلال صفاته وأفعاله، وبالوقوف على صفات ملئه وقومه وأفعالهم يمكن الوصول إلى معرفة أسباب قيام دعوة موسى لهم، إذ هي قائمة أساسا على تلك الصفات والسلوكيات.

أما فرعون، فقد كان ملكا لمصر متنعما، قال تعالى: ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الزخرف:51).

وليس الملك والنعيم سببا لدعوته وإنما ما ترتب على ذلك من الطغيان وهو مجاوزة الحد، فقد قال تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (طه:24)، وقال في إرساله هارون مع موسى: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (طه:43). وبيّن الله تعالى صورة طغيانه، فقال: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا، يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص:4). فاتصاف فرعون بالإفساد اقتضى قيام دعوة موسى له. وإفساد ذلك الملك كان من عدة نواحي بيّنتها الآية نفسها وهي:

✓ الاستعلاء في الأرض: قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (القصص:4)؛ قال



الطبري: " تجبر في أرض مصر وتكبر، وعلا أهلها وقهرهم، حتى أقرّوا له بالعبودية" (14). ويدل على عبادتهم له قول المَلَأ من قومه بعد أن بَلَغ موسى دعوته لهم: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذِرَكَ وَآلِهَتِكَ ﴾ (الأعراف:127)، ودلّ على أنه هو من دعاهم لعبادته قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ (القصص:38).

✓ **تقسيم رعيته إلى أقسام وفرق وأنواع(15):** قبط أسياذ، وبنو إسرائيل خدم. قال الطبري في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ (القصص:4): "يعني بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة". وقال عن الطوائف: " يُذبح طائفة منهم، ويستحيي طائفة، ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة" (16)، إلا أنّ هذا كله كان في طائفة واحدة فقط من أهل مصر، وهم بنو إسرائيل. ✓ **استضعاف الملك لطائفة من طوائف رعيته:** وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض. يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع والحرف وأردئها وأدناها(17)، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم. بالوقوف على شخصية المدعو نجد أنه ملك طاغية متجاوز لحدوده مع الله ومع الناس، بإفساده في الأرض من خلال تكبره على الناس وتجبره عليهم وادعائه الألوهية فيهم، ومن خلال تقسيم شعبه إلى طبقات؛ طبقة أشراف وهم المَلَأ، وطبقة عامة الناس وهم جنسه من القبط، وطبقة دنيا هي طبقة الخدم وهم بنو إسرائيل، واستضعافه لهذه الطائفة الأخيرة وجعلهم في الأعمال القذرة. ثم استضعافه لهم بقتيل الولدان الذكور واستحياء النساء لما سمع بخبر نبيّ منهم يكون هلاكه على يديه.

ومن خلال النظر في سلوكيات الفرعون، يُمكن أن نتميز أنواعا من الظلم الاجتماعي من الملوك والحكام لشعوبهم، بينها الله تعالى متجسدة في شخصية الفرعون، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (الأنعام:123). فمن أنواع الظلم الاجتماعي، والتي تُعد طغيانا وإفسادا في الأرض، التمييز العنصري بين الناس وتقسيمهم إلى طبقات، طبقة حكام وملوك، وطبقة أشراف ووزراء ومستشارين، وطبقة العوام، وطبقة الخدم والأراذل والعبيد. فالله عزّ وجلّ لا يفرّق بين حاكم ومحكوم، وبين عرق وعرق، وجنس وجنس، ولون ولون، ولسان ولسان، وغني وفقير، ووزير وحقير، وإمّا الجري على قاعدة: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات:13). ومن أنواع الظلم الاجتماعي استضعاف الناس، باستعبادهم وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، وقتلهم أو قتل أبنائهم أو استخدامهم في الأعمال

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

الشاقة والقدرة، مما لا يطيقه من كرمه الله تعالى. ومن أعظم أنواع الظلم وأشدّها: ادعاء الحاكم الألوهية فيدعو الناس إلى عبادته من دون الله. ومن فعل شيئاً من ذلك في أي زمان، فسنة الله جارية فيه على مثل ما جرى في الفرعون، على ما سيأتي بيانه لاحقاً.

وأما ملأ فرعون، فقد وصفهم الله تعالى بالأوصاف الآتية والتي كانت سبباً في إرسال موسى إليهم:

✓ الملك والظهور: قال تعالى حاكياً على لسان المؤمن الذي كان يكتم إيمانه قوله: ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (غافر: 29).

✓ التّنعّم: بالبساتين وبعيون الماء، وبالذهب والفضة، وبالمقام الكريم، قال تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونٍ \* وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ (الشعراء: 57-58).

✓ الاستعلاء: على موسى وقومه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرِ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَدْرِكَ وَالْهَيْكَةَ قَالَ سَتَقْتُ أَبْنَاءَهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (الأعراف: 127).

والخلاصة أنّ الملأ كانوا مشاركين لفرعون في الملك والتّنعّم بالجّنّات والعيون ومختلف أنواع النّعيم، وفي الظهور على بني إسرائيل والاستعلاء عليهم. ويفرد عنهم فرعون بالمقام الأعلى وهو دعوى الألوهية.

ومن هذا يُستخلص أنّ من ركن إلى الملوك الطاعين طامعاً فيما عندهم من النّعيم المُقيم والرّث الثّمين معينا لهم على قهر المستضعفين واستعبادهم لغير الله فإنّه مشارك لهم في الإثم المبين والعذاب الأليم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ (هود: 113).

وأما قوم فرعون، فقد وصفهم الله بأنّهم ظالمين، وأنّهم مع فرعون في الوصف فاسقين. فكان ظلمهم وفسقهم سبباً في إرسال موسى عليه السلام إليهم. أمّا ظلمهم فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ \* قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ (الشعراء: 10-11). قال الطبري: " يعني الكافرين قوم فرعون" (18). فكفرهم كان بسبب تألّهم لفرعون وعبادته من دون الله. وأمّا فسقهم فقال تعالى: ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (النمل: 12). قال الطبري: " يقول: إنّ فرعون وقومه من القبط كانوا قوماً فاسقين، يعني كافرين بالله" (19). أمّا كفر فرعون فيادعائه الألوهية، وأمّا كفر قومه فقد سبق بيان أنّه بخضوعهم له عبادة، وفسقهم بتكبرهم على بني إسرائيل واحتقارهم.

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صفية، د. بن حسن

فكل من عبد من دون الله من دعاه إلى عبادته بالتزام شرائعه المخالفة لشرع الله، أو حتى إن لم يدعه هو، فهو من الظالمين الفاسقين الذين ينبغي دعوتهم إلى تقوى الله عز وجل. كذلك وصف الله تعالى فرعون وملأه وقومه بأوصاف أخرى، ولكنها ليست أسبابا لقيام الدعوة، وإنما هي أوصاف اكتسبت نتيجة التكذيب بالدعوة منها أنهم مجرمون ومسرفون ومفسدون وظالمون، وداعون إلى النار، متكبرون لا يؤمنون بيوم الحساب، مطبوع على قلوبهم، جاهلون مرتابون.

بعد معرفة أسباب قيام دعوة موسى عليه السلام، يأتي تبعا وتلازما البحث عن أهداف وأغراض قيام الدعوة؛ إذ الغايات مبنية على معرفة الأسباب ومرتبطة بها.

#### المطلب الثالث: أغراض قيام الدعوة

تعددت أغراض دعوة موسى عليه السلام بتعدد مدعويها؛ بين ملك ظالم وحاشية معينة وشعب مؤال. فلكل جهة غرض.

#### الفرع الأول: من جهة فرعون وملئه

##### أولا: دعوة فرعون إلى الإيمان والتوحيد والكف عن الطغيان والإفساد

وذلك من خلال التوجه إلى الملك الطاغية بدعوته إلى تركية نفسه من الطغيان، ومنعها من الإفساد، وهدايته وتعريفه برب الأرض والسموات رب البريات، عسى أن يهتدي إلى خشيته سبحانه وتعالى، فيكف عن ذلك. قال تعالى: ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ \* فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّىٰ \* وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ (النازعات: 17-19)، وقال: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: 43-44).

وفيه: أن من دواعي امتناع وانقطاع أهل الباطل عن باطلهم: التذکر وخشية الله تعالى. ذكر الطبري في قوله تعالى (يتذکر أو يخشى): "يتذکر فیراجع أو يخشى الله فیرتدع عن طغيانه"<sup>(20)</sup>.

##### ثانيا: تحرير الموحدين من الاستعباد والعذاب

قال تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَأْتِنَاهُم﴾ (طه: 47).

فدعوة موسى عليه السلام قائمة على نصرته الموحدين المستضعفين؛ وذلك من خلال دعوة فرعون إلى تحرير بني إسرائيل من قبضته وعذابه ومن استعباده لهم.

ثالثا: بيان قدرة الله في إنجاز وعده؛ قال تعالى: ﴿وَأُتْرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: 6).

#### الفرع الثاني: من جهة قوم فرعون

أمّا عن الغرض من إرسال موسى إلى قوم فرعون فهو تحقيق تقوى الله عز وجل في نفوسهم، بإقامة التوحيد والعبودية الحقّة له وحده لا شريك له، لا لفرعون. قال: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — ط.د. صفية، د. بن حسن

رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الظَّالِمِينَ\* قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَنَا يُتَّقُونَ ﴿ (الشعراء:10-11).

#### الفرع الثالث: من جهة المستضعفين المؤمنين

وهم بنو إسرائيل، فالغرض من الدعوة استخلافهم في الأرض والتمكين لهم. قال تعالى: ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (القصص:5-6).

فمن خلال النظر في أغراض قيام دعوة موسى عليه السلام نجد أنها قائمة على عدة أسس منها: محاربة طغيان الملوك والجبابة من جهة، ومحاربة إفسادهم في الأرض وتسلطهم على رقاب الناس من جهة ثانية، ومحاربة التمييز والطبقية من جهة ثالثة، ومحاربة الترف الذي هو الانصراف عن عبادة الله بسبب الاغترار بالقصور والأموال والجاه والقوة من جهة أخرى، وقائمة أيضاً على تحرير الشعوب من ذل استعباد الملوك والجبابة وأتباعهم، والدعوة إلى توحيد الله عزّ وجلّ. فرسالة كل داعية إلى الله ينبغي أن تكون على نحو رسالة موسى عليه السلام دعوة إلى التوحيد والمساواة بين الناس وتحقيق العدل بينهم.

#### المطلب الرابع: الموقف التأسيسي للدعوة

والمقصود بالموقف التأسيسي للدعوة، الموقف الذي أعلنت فيه نبوة موسى وتم بموجبها إرساله إلى فرعون وقومه.

قال تعالى عن زمان الموقف: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ (القصص:29)، وقال عن مكانه: ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (النازعات:16)، وقال: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ (القصص:30). ففي ذلك الزمان والمكان كان الموقف التأسيسي للدعوة. والذي حصل فيه من أحداث مبيّن في الفروع الآتية.

#### الفرع الأول: تكليم الله لموسى

بدأت الدعوة بتلقي التكليف قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾ (طه:11)، وبين المنادي بقوله: ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (النازعات:16). وأما مضمون الخطاب فهو ما يلي:

#### أولاً: تعريف الله بنفسه

أ- عرفه باسمه وصفاته: أنه الله العزيز الحكيم. قال تعالى: ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (النمل:9).

ب- عرفه أنه ربّه: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى\* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

(طه:11-12).

ج- عرفه أنه رب العالمين: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (القصص:30).

د- عرفه أنه هو الإله وحده لا إله غيره: قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ (طه:14).

وبتأمل هذه الآيات نجد أن الله عرف نفسه بذكر ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. فعلى كل داعية قبل أن يتصدر للدعوة إلى الله أن يتعرف عليه أولاً؛ يتعرف على أسمائه وصفاته ويتعلم معانيها ليفقه ما يدعو إليه، ولما في الإيمان بأسماء الله وصفاته من آثار عظيمة في الأنس بالله، والثقة به ومحبة وعدم الخوف معه وغيرها من الآثار. يتعرف على ربوبيته وأنه وحده الخالق المالك المدبر لما في الكون فلا قضاء مع قضائه ولا راد لحكمه. يتعرف على أنه وحده الإله المستحق للألوهة فلا يخضع ويذل لغيره.

ثانياً: تعريف موسى بواجباته نحو ربه

أ- عبادة الله تعالى وذكره: قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (طه:14).

ب- بيان الحكمة من الأمر بالعبادة: وهي وجود يوم البعث والجزاء. قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي \* إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ (طه:14-15).

ج- التحذير مما قد يصرف عن ابتغاء الدار الآخرة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى \* فَلَا يَصَدِّقُكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ (طه:15-16).

وفي تعريف الله لموسى بواجباته نحو ربه توجيه لكل داعية إلى الله أن يتعرف على أنواع العبادات التي يحبها الله ويرضاها؛ من صلاة وذكر، ويتعلم الإخلاص فيها، فيستعين بالصلاة في دعوته، ويذكر الله كثيراً عند لقاء عدوه. وفيه كذلك التحذير من العقبات التي قد تواجه الداعية ومن عاقبة الوقوف عندها، وأن يكون تسلياً له في ذلك علمه بأن الحياة الدنيا فانية وأن الآخرة هي الدار الحقيقية دار الحساب والجزاء والخلود.

ثالثاً: إخباره باختياره للنبوّة والرسالة

قال تعالى: ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ (طه:13).

وفيه أن يعلم كل داعية إلى الله أن الله قد اختاره من بين كثير من الناس لحمل رسالته

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صفية، د. بن حسن

وتبليغها إلى الناس؛ فيحمد الله على تلك المكانة، وإن كانت تكليفاً فإنها لا تخلو من تشریف. وفيه كذلك تشجيع الداعية على أداء وظيفته ببيان أن له من المميزات وفيه من الصفات ما لا يتوفر عليه غيره لأداء تلك الرسالة.

**رابعا: إقامة البرهان لموسى بأن من يكلمه هو رب العالمين حقيقة**

من خلال إقامة الأدلة على ذلك، والتي لا يمكن أن تكون إلا من رب العالمين؛ قال تعالى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى \* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى \* قَالَ أَلْقُهَا يَا مُوسَى \* فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى \* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى \* وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى \* لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ (طه: 17-23). قال ابن كثير: "وهذا خارق عظيم وبرهان قاطع على أن الذي يكلمه هو الذي يقول للشيء كن فيكون، وأنه الفعال بالاختيار" (21).

وفيه ومنه: ضرورة اقتناع الداعية بما يدعو إليه بما يقوم لديه من دلائل الإيمان. وفيه تزويد الداعية بالحجة الربانية والشحنة الإيمانية.

**خامسا: بث الطمأنينة في قلب موسى بعد رؤيته للآيات**

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ \* إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النمل: 10-11)، وقال سبحانه: ﴿وَأَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (القصص: 31).

وفيه بث الطمأنينة في قلب الداعية بأن لا يخاف لأن الله معه، وأنه لا يخاف إلا من الله إذا أخطأ فظلم نفسه أو غيره، فيتوب فيغفر الله له ذنبه. وفيه كذلك: حث الداعية على تعجيل التوبة من الذنب إذا أذنب. هكذا ينبغي تكوين الدعاة.

**سادسا: بيان أن تلك الآيات ستكون مؤيداته أمام فرعون وقومه**

قال تعالى: ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ (النمل: 12). وقال سبحانه: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (القصص: 32).

وفيه ضرورة استعداد الداعية لمواجهة المدعويين بحجج الله البيّنة لا أن يتوجه إليهم بغير زاد ولا حجة ولا عتاد.

**سابعا: أمره بالمضي لتبليغ الرسالة؛ قال تعالى: ﴿أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾**

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

(طه:24). وفيه مضي الداعية إلى المدعوين بعد تلقي التكوين.

الفرع الثاني: موقف موسى من اختياره للرسالة

أولاً: الشعور بالخوف

أ- الخوف من القتل: وصرح أن ذلك بسبب ذنبه معهم لا بسبب دعوته؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ (القصص:33).

وفيه صدق موسى عليه السلام؛ إذ جعل سبب رغبتهم في قتله؛ ذنب له معهم. ولو لم يكن صادقاً لزم أنه يخاف قتلهم له بسبب الدعوة؛ يريد بذلك ربط العداوة الشخصية بأمور الدين، فيُنْتَصِرَ له في قضيته الشخصية تحت غطاء الدين. ومنه: على الداعية أن لا يخلط بين الأمور والعداوات الشخصية وبين مشكلات الدعوة.

ب- الخوف من تكذيب الدعوة: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (الشعراء:12). وموسى عليه السلام هنا لا يخاف تكذيبهم له مجرداً، فهذا أمر معلوم من سنة الله في أعدائه، وإنما خوفه من ردة فعله هو؛ وأنه لا يتحمل تكذيبهم فيضيق بذلك صدره ولا ينطلق لسانه، فلا يحسن جوابهم والرد عليهم. لأجل ذلك طلب مساندة أخيه هارون الذي هو أفصح منه لساناً فقال: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴾ (الشعراء:13).

وفيه سعي الداعية إلى معرفة نقائصه ومحاولته إصلاحها خدمة للدعوة. وهذا التصريح بالمخاوف من موسى عليه السلام ليس القصد منه رفض الرسالة وإنما القصد منه طلب الإعانة.

ثانياً: طلب المعونة على الدعوة

لمّا علم موسى عليه السلام بعظم المهمة التي كلف بها طلب الإعانة من ربه، وذلك من خلال:

✓ طلب انشراح الصدر: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ (طه:25).

✓ طلب تيسير أمر القيام بالدعوة: ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ (طه:26).

✓ طلب ما يسهل وصول الرسالة ويسهل فقهاها: ﴿ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ (طه:27-28).

✓ طلب المؤازرة والمعين من البشر: طلب موسى عليه السلام من الله أن يرسل معه أخاه هارون معينا فقال: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي ﴾ (طه:29-30). وقال: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (القصص:34). وقال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ \* وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴿ الشعراء:12-13﴾.

➤ **سبب طلب المعين:** إن طلب موسى للمعين ليس تقاعسا منه وتكاسلا عن الدعوة، وإنما هو مصلحة محضة للدعوة لما علمه موسى عليه السلام من أهمية المآزر في الدعوة، وما يراه في نفسه من نقائص يريد أن يكملها بأخيه خدمة للدعوة وللرسالة. ومن الأسباب التي ذكرها موسى عليه السلام:

○ **ضيق صدره إن لم يصدقوه:** قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ \* وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾ (الشعراء:12-13). قال الطبري: " (ويَضِيقُ صَدْرِي) من تكذيبهم إياي إن كذبوني" (22). فيكون هارون عليه السلام مواسيا له، مذكرا، شارحا لصدوره.

○ **ما كان بلسانه من عي:** فقال عليه السلام: ﴿ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴾ (الشعراء:13). وفيه سعي الداعية لاستغلال أحسن الوسائل الدعوية المتوفرة من أجل تبليغ دعوته.

○ **إعانتته على أداء العبادة:** ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي \* كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا \* وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ (طه:32-34).

إن الناظر في طلبات موسى عليه السلام يجد فقه هذا الرسول العظيم بمتطلبات الدعوة، فالداعية قبل أن يمضي في دعوته لابد له من أن ينشرح صدره للدعوة، فيقبل عليها وهو راض، بل وهو راغب ونشط وفرح ومسرور بأن يكون من جند الله، داعيا إليه مخرجا للناس من الظلمات إلى النور. وليس انشراح الصدر سببا كافيا للقيام الدعوة بل تحتاج إلى تيسير من المولى عز وجل، فليس السهل إلا ما جعله الله تعالى سهلا، ولا غنى للداعية عن الاستعانة بالله تعالى. ثم علمه عليه السلام بمكانة اللسان في الدعوة إلى الله. فحلاوة الأسلوب في الكلام، وجماله ومناسيته وقوته وبيانه كفيل بتخفيف الثقل على النفوس، وبفقه العسير على القلوب والعقول، وبالتالي القبول لمضمون الخطاب بالترحيب. ثم الصديق وقت الضيق، فالإنسان الداعية بحاجة إلى إخوانه يؤازرونه ويواسونه ويصدقونه ويذكرونه في غفلته ويتعاونون معه على الطاعة والذكر.

**الفرع الثالث: إجابة الله على طلبات ومخاوف موسى عليه السلام**

أولا: استجابة الله للطلبات؛ أجا به إلى طلب المعين فقال تعالى: ﴿ قَالَ سَتَشَدُّ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ (القصص:35)، وقال: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء:16). وأجا به كذلك إلى بقية طلباته فقال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ (طه:36).

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن



## ثانيا: تبديد المخاوف

من خلال بث الطمأنينة في قلبه بالبشارة بعصمته له ولأخيه من فرعون وملئه، وأنهم لن يقتلوه لأن الله معهما بالحفظ والتأييد بآياته فقال تعالى: ﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكُمْ بِآيَاتِنَا ﴾ (القصص:35). قال الطبري: " فلا يصل إليكما فرعون وقومه بسوء"<sup>(23)</sup>، وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ وَهُمْ عَلَيَّ ذُنُوبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ \* قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ (الشعراء:14-15).

ومن خلال بث الطمأنينة في قلبه ببشارته بغلبتهما وأتباعهما لفرعون وملئه، قال تعالى: ﴿ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ ﴾ (القصص:35). وفيه انتصار الحق وأهله على الباطل وأهله، وبث الطمأنينة في قلب الداعية.

ومن إجابة الله لطلبات موسى عليه السلام وتبديد مخاوفه تظهر إعانة الله لرسله وحفظه وتأييده ونصرته لهم. فكل من سار على طريق هؤلاء الأنبياء في الدعوة إلى الله فله حظ من الحفظ والنصرة والتأييد والبشارة.

## الفرع الرابع: إرسال موسى وهارون إلى فرعون وقومه

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِهِ ﴾ (المؤمنون:45-46).

## أولاً: خطاب الله لموسى وهارون عند إرسالهما لفرعون وقومه

أ- أمرهما بالذهاب إلى فرعون: قال تعالى: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي \* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (طه:42-43)، وتضمن الأمر ههنا تشجيعاً وتنشيطاً وتحفيزاً لهما للسعي في تبليغ الرسالة. فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾. قال الطبري: " يقول: ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أفئدتكما؛ لأنكما إذا ذكرتماني، ذكرتما مني عليكما نعمة جمّة، ومننا لا تحصى كثرة"<sup>(24)</sup>.

ب- تعليمهما ما يقولان لفرعون وقومه: قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِْبُهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى \* إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مِنْ كَذَّبٍ وَتَوَلَّى ﴾ (طه:47-48).

وفيه ضرورة تكوين الداعية بتعليمه ما يقول أو تعليمه مضمون الخطاب الدعوي.

ج- تعليمهما أسلوب خطاب المدعويين وتبليغ المقول: فمضمون الخطاب لا بد وأن يكون في قالب سليم وهو اللسان المبين، وبالأسلوب المناسب للمقام؛ قال تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

إِنَّهُ طَغَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿ (طه:43-44). لقد كان فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى من صفوة الله من خلقه، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، فنكون دعوته له بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجح. (25)

وفيه ضرورة تكوين الداعية ببيان أسلوب الدعوة المعتمد على اللين والرفق.

د - تعليمهما ما يستعينان به عند مواجهة المدعويين: قال تعالى: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (طه: 42). قال ابن كثير: "والمراد أنهما لا يفتران في ذكر الله، بل يذكران الله في حال مواجهة فرعون، ليكون ذكرُ الله عوناً لهما عليه، وقوة لهما وسلطاناً كاسراً له" (26). أي الاستعانة بذكر الله عند لقاء العدو المدعو.

ثانياً: جواب موسى وهارون عن إرسالهما لفرعون وقومه

إعلانهما لمخاوفهما وللمصاعب التي يمكن أن تواجههما. وليس ذلك رفضاً للرسالة، وإنما من أجل الحصول على التوجيه الرباني لهما في طريقة مواجهة تلك الأمور المخوفة. قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ (طه:45). قال الطبري: "أن يعجل علينا بالعقوبة" (27)، وقال ابن الجوزي: "قال ابن زيد: نخاف أن يعجل علينا قبل أن نبلغه كلامك وأمرك" (28). وقال في معنى طغيانه: "قوله تعالى: أَوْ أَنْ يَطْغَى فيه قولان: أحدهما: يستعصي، قاله مقاتل. والثاني: يجاوز الحد في الإساءة إلينا" (29).

وعن سبب خوفهما منه قال ابن كثير: "وذلك أن فرعون كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً، له سلطان في بلاد مصر طويل عريض، وجاء وجنود، وعساكر وسطوة، فهاباه من حيث البشرية، وخافا أن يسطوا عليهما في بادئ الأمر، فثبتتهما تعالى وهو العلي الأعلى" (30).

ثالثاً: جواب الله عن مخاوف هارون وموسى

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَنَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (طه:46). وفيه بث الطمأنينة في قلب الداعية بأن الله معه يسمع ويرى.

المطلب الخامس: موقف المدعويين من الدعوة وعواقبه

الفرع الأول: براهين الدعوة

لم يُرسل موسى وهارون عليهما السلام من دون حجة لهما، وإنما أرسلنا آيات من الله دالة على صدق دعوتهما؛ قال تعالى: ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (النمل:12).

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

واختلف المفسرون في إحصائها ولعلها- والله أعلم-: العصا، واليد وهما آيتان اثنتان؛ قال تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ (القصص:32)، وآية أخرى في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 130)، وخمسة أخرى في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ (الأعراف: 133)، فهذه ثمانية، والتاسعة: الطمس الذي دعا به موسى على فرعون وقومه، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس:88). قال ابن الجوزي: " وقال مجاهد: مسح الله النخل والثمار والأطعمة حجارة، فكانت إحدى الآيات التسع"<sup>(31)</sup>.

والمتمثل في جميع هذه الآيات يلحظ أنها حسية، وهي قائمة لتدعيم الدلائل والبراهين العقلية التي قدم بها موسى لدعوته، فهي دالة على صدق دعوى موسى في أنه مرسل من رب السماوات والأرض، ومن باب أولى براهين على وجود ذلك الرب. فمتى لم يسلم فرعون بالحجج والبراهين العقلية والآيات الكونية، أتى بخوارق العادات الحسية الدالة على وجود المتصرف في الكون الذي يقول للشيء كن فيكون. وجريانها على من يدعي النبوة دليل على صدقه في ادعائه.

هكذا الداعية إلى الله؛ حتى وإن لم تجر على يديه خوارق العادات، فإن معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء لازالت حاضرة في كتاب الله وسنة نبيه. فيستشهد بالتاريخ ووقائع الزمان على ما كان من ذلك. ولا تزال معجزة الله الكبرى باقية إلى آخر الزمان، وهي القرآن الكريم، شاهدة على صدق رسالة الإسلام. كما ينبغي استعمال الحجج والبراهين العقلية المستوحاة من آيات الله الكونية ونواميسه في الأنفس والآفاق.

ووصف الله تعالى آياته المؤيدة لموسى بعدة أوصاف فقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (النمل:13)، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْتَأْذَنَّا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا \* قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (الإسراء:101-102)، وقال: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ (الزخرف:48). فوصفها بأنها بينات وأنها مبصرة وبصائر، وأنها يصدق بعضها بعضها.

ومعنى كونها بينات؛ أنها تبين لمن رآها صدق موسى عليه السلام وتشهد على حقيقة نبوته<sup>(32)</sup>.

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

ومعنى كونها مُبصرة؛ أنها يبصر بها من نظر إليها ورآها حقيقة ما دلت عليه<sup>(33)</sup>. وأما عن كونها بصائر فقال الطبري: "أنهنّ بصائر لمن استبصر بهنّ، وهدى لمن اهتدى بهنّ، يعرف بهنّ من رآهنّ أن من جاء بهنّ فمحقّ، وأنهنّ من عند الله لا من عند غيره، إذ كنّ معجزات لا يقدر عليهنّ، ولا على شيء منهنّ سوى ربّ السموات والأرض، وهو جمع بصيرة"<sup>(34)</sup>.

وفيه ضرورة استصحاب الداعية للحجج والبراهين على صدق الدعوة التي يدعو إليها. وفيه كذلك أن تكون تلك الحجج والبراهين واضحة بيّنة يبصرها كل عاقل وتبصره بالحقيقة، وأن يصدق بعضها بعضاً. وفيه كذلك أنه كلما تعدّدت الحجج والبراهين كان ذلك أدعى للاقتناع والإجابة.

#### الفرع الثاني: موقف فرعون وقومه من البراهين ومن الدعوة عموماً

عرض موسى عليه السلام آيات الله على فرعون وملئه وقومه في مناسبات مختلفة، إذ لم تجتمع كلها في موقف واحد. إلا أنّ موقف فرعون وملئه وكثير من قومه، حتى وإن اختلف في بداياته<sup>(35)</sup> فإن نهاياته واحدة لم تتبدّل، وهي كفرهم وتكذيبهم بها؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَيْنَاهُ فَظُلُمًا بَهِيمًا﴾ (الأعراف:103)، أي كفروا بها ظلماً منهم وعناداً<sup>(36)</sup>.

فوصفه فرعون بالسحر؛ قال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ (الإسراء:101). وجوز الطبري أن يكون مسحوراً بمعنى: ساحر<sup>(37)</sup>. فقال ملاً فرعون وقومه بمقولته. وبناءً على زعم أنّ موسى عليه السلام ساحر؛ قالوا عن آيات الله المؤيدة لموسى بأنّها سحر؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ﴾ (القصص:36)، وبالرغم من تكذيبهم بالآيات إلا أنّهم أقرّوا بعظمتها؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (النمل:13).

واحتجوا في تكذيبهم لموسى، بعدم سماعهم بمثل دعوته في الأمم السابقة؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ﴾ (القصص:36). وهكذا هم أهل الباطل دائماً؛ إذا ما قورعوا بالدليل البين الظاهر، احتجوا بما كان عليه أسلافهم.

ثم بيّن الله تعالى كذبهم فيما احتجوا به على تكذيبهم لموسى، وبيّن أن تكذيبهم بالآيات جحودٌ منهم وليس لعدم التيقن منها. وأنّ جحودهم له أسبابه الحقيقية، وهي ظلمهم واستعلاؤهم؛ قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل:14).

وفيه أن أهل الباطل أتباع الهوى، ممن لم تصدّق نيّاتهم في طلب الحق، مهما تعرض عليهم

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

الحجج والبراهين فإنهم ينكرونها ويجحدونها.

فكذب فرعون وقومه بدعوة موسى عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ (المؤمنون:48). وكان دافع تكذيبهم استكبارهم؛ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ (المؤمنون:46)، وعن سبب استكبارهم قال: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ (المؤمنون:46)، أي وصفهم العلو والقهر، لذلك صدر منهم الاستكبار<sup>(38)</sup>. ووجه استكبارهم احتقارهم للمرسلين أن قومهما عبيد لديهم؛ قال تعالى: ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ (المؤمنون:47).

وفيه أن من أسباب الاستكبار عن الحق الاغترار بالقوة والقهر، وبالمكانة العالية والجاه، واحتقار الدعاة بسبب بساطتهم وتواضعهم، وتواضع منزلتهم الاجتماعية والسياسية.

### الفرع الثالث: عاقبة تكذيب فرعون وملئه بدعوة موسى وهارون

عاقبة التكذيب أن جمع الله لفرعون وملئه بين عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة. فأخبر تعالى أنه أتبعهم في الدنيا لعنة، فقال: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ (القصص:42). قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيا وغضبا منا عليهم، فحتمنا لهم فيها بالهلاك واليوار والثناء السيئ".<sup>(39)</sup> فأهلكهم؛ قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ (المؤمنون:48). ثم بين طريقة إهلاكهم في الدنيا: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص:40). وقال: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَ مِنْ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ (الإسراء:103).

وأما في الآخرة فقال: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأُنبِئَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (القصص:41). قال الطبري: "يقول جل ثناؤه: ويوم القيامة لا ينصرهم من الله إذا عذبهم ناصر، وقد كانوا في الدنيا يتناصرون، فاضمحت تلك النصر يومئذ"<sup>(40)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (القصص:42). قال السعدي: "المبغدين، المستنذرة أفعالهم. الذين اجتمع عليهم مقت الله، ومقت خلقه، ومقت أنفسهم"<sup>(41)</sup>.

### المطلب السادس: نتائج الدعوة والعبير منها

#### الفرع الأول: نتائج الدعوة

يمكن تلخيص نتائج الدعوة في: "إنجاز الله وعده".

لقد أنجز الله تعالى وعده لموسى عليه السلام وأخيه هارون، بإخراج أهل الكفر من النعيم الذي كانوا فيه؛ قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ\* وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صفية، د. بن حسن

(الشعراء:57-58). وبتدمير ما كان يعرش فرعون وقومه فقال تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف:137). وأبقى على بعض منه ليكون شاهداً للأجيال بعدهم على ما كانوا عليه من القوة والجبروت. ليقوم في الأخير بإهلاك فرعون وقومه؛ قال تعالى: {ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ} (الشعراء:66).

كما أنجز الله وعده لموسى وقومه بإنجائهم من بطش فرعون وبتحرير بني إسرائيل من قبضته فقال: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (الشعراء:65). ثم بنوريتهم الأرض وما فيها من النعيم واستخلافهم فيها فقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ (الأعراف:137)، وقال تعالى: ﴿وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ لَبِئْسَ إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ (الإسراء:104)، وقال سبحانه: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوُنٍ \* وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاها بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء:57-59).

وفيه استبشار الداعية بنصر الله تعالى وإنجاز وعده الذي قال عنه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (عافر:51).

#### الفرع الثاني: عبر دعوة موسى لفرعون وقومه

إن العبر في دعوة موسى لفرعون وقومه كثيرة جداً، لا يكاد يحصيها المجتهد. لأجل ذلك لا يزال العلماء والباحثون ينظرون فيها بالتدبير والتأمل. والذي ورد في القرآن الكريم بعض يسير من تلك العبر، تاركا المجال فسيحا للعلماء أن يجتهدوا في استخراجها والوصول إليها، من خلال عرض حوادث الدهر المتنوعة المشابهة عليها. ونظرا لإيجاز هذه الدراسة، بما اقتضاه الحال، كان الاقتصار على ذكر العبر التي وردت بها الآيات، فجاء في القرآن منها:

• إن الصبر من أسباب النصر؛ قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف:137).

• إن إنزال الله العقوبة بمكذبي الرسل سنة جارية في الأولين والآخرين بعد إعدارهم وإنذارهم، قال سبحانه: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ (الزخرف:56).

• إن في عقاب الله لفرعون بسبب طغيانه عبرة لمن يخشى الله، قال: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ (النارعات:25-26)، وقال: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء:66-67).

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام — طرد. صافية، د. بن حسن

• عزة الله في انتقامه من عدوه ورحمته في نصرته لوليه؛ قال: ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (الشعراء: 65-68)، عزيز في انتقامه من عدوه رحيم في نصرته لوليه.

#### الخاتمة:

بعد النظر في دعوة موسى عليه السلام، نظرة موضوعية من خلال نصوص القرآن الكريم؛ يمكن الوصول إلى مجموعة من الأسس والمقاصد التي ينبغي على الداعية إلى الله أخذها بعين الاعتبار في دعوته. وهي:

أسس الدعوة: يمكن توزيعها على بعض عناصر العميلة الدعوية كالاتي:

#### 1- أسس متعلقة بالداعية:

- ✓ العلم: العلم بالله وبشريعته، وفقه الداعية لمضمون الدعوة و اقتناعه بما يدعو إليه، وطريقه التكوين السليم على أيدي العلماء الربانيين.
- ✓ العقيدة الصحيحة: الإخلاص، التعلق بالآخرة، الخوف من الله وحده.
- ✓ العبادة: العمل، التوبة، التوحيد.
- ✓ الأخلاق الحسنة: الإحسان، الأمانة، الشكر، الصبر.
- ✓ العقل: مراجعة الذات، الفطنة والحذر من الأعداء.
- ✓ السلامة الجسدية: القوة، الفصاحة والبيان.
- ✓ الروح المعنوية العالية: وذلك من خلال:
- التشجيع: تشجيع الدعاة على ممارسة الدعوة دون خوف إلا من الله تعالى.
- التحفيز: تحفيز الدعاة بمختلف المحفزات المشروعة.

#### 2- أسس متعلقة بالمدعو:

- ✓ عمومية الدعوة إلى الله: الدعوة تشمل مختلف فئات المجتمع على تمايز مكاناتهم ومناصبهم.
- ✓ النجاح لا يعني الاستجابة: فنجاح الدعوة يعتمد على مدى تبليغها على الوجه المأمور به، أما الهداية فهي بيد الله تعالى، والتكذيب لا يلزم منه ضعف حجة الداعية، وإنما قد يعود إلى جحود واستكبار المدعو.

#### 3- أسس متعلقة بوسائل الدعوة:

- ✓ التوسل بالله: الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه وترك التكاسل.
- ✓ وسائل الإعلام والاتصال: توظيف كل الوسائل المتاحة المشروعة من وسائل الإعلام والاتصال.

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام ——— طرد. صفية، د. بن حسن

✓ تعاون الدعوة: ضرورة تكامل جهود الدعاة في الدعوة إلى الله.

4- أسس متعلقة بمنهج الدعوة وأساليبها

✓ الاجتهاد والمثابرة: ضرورة استفراغ الجهد في إقناع المدعويين وعدم التراجع بمجرد التذويب.

✓ الأسلوب الحسن: من أساليب الدعوة الموعظة الحسنة واللين في الدعوة.

✓ الحجّة الواضحة: تنويع الحجج والبراهين الدالة على صدق الدعوة، انطلاقاً من آيات الله الكونية في الأنفس والآفاق إلى آياته الشرعية وشهادة الواقع والحس، وأن تكون براهينه مبيّنة للمراد ومبصرة للحق وبصائر للناس.

✓ قهر حظ النفس: بعدم استغلال الدعوة في خدمة المصالح الشخصية.

5- أسس متعلقة بنتائج الدعوة ومخرجاتها

✓ النصر للحق: سنة الله جارية بنصرة الحق وأهله على الباطل وأهله في الدارين، وعقوبة أهل الباطل في الدارين. وإن النصر مع الصبر.

✓ كفر أهل الباطل ليس مدعاة لليأس: فعادة أهل الباطل الكفر بدعوة أهل الحق والإيمان ورميهم بالتهم الباطلة من أجل صرف الناس عنهم. وفي حصول مثل ذلك للأنبياء تسليّة للدعاة.

ثانياً: مقاصد الدعوة

✓ تحقيق التوحيد وتحرير الإنسان من مختلف أنواع العبودية.

✓ محاربة الظلم بأنواعه؛ العقدي، الاجتماعي، السياسي والاقتصادي، وإقامة العدل.

✓ تحرير المجتمعات من مظاهر الفسق والركون إلى الظلمة.

✓ التمكين لأهل التوحيد في الأرض.

توصية: دعوة موسى عليه السلام لم تكن مقتصرة على فرعون وقومه فقط، بل استمرت بعد هلاك الفرعون مع بني اسرائيل، وكان لموسى عليه السلام معهم مواقف كثيرة، ومع قارون والسامري. فالتوصية تكون بتوسعة هذه الدراسة مع بقية الأصناف، لتحصيل نظرة شاملة على دعوة موسى عليه السلام، لأخذ العبرة منها، واستنباط كل ما يخدم الدعوة والداعية ثم تنزيل النتائج واقعياً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الحواشي والإحالات:

<sup>1</sup> - ينظر قصص الأنبياء: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، الجزائر، دار البصائر، ط:1، 1433هـ / 2012م، من ص211 إلى ص215.



- <sup>2</sup> - زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي، بيروت لبنان، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، ط 1، 1423هـ-2002م، ص 1059.
- <sup>3</sup> - ينظر: معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ط 1، 1423هـ-2002م، ص 976. و الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1427هـ-2006م. ج 16 ص 244. وتفسير الجلالين الميسر، جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي، بيروت لبنان، مكتبة لبنان ناشرون- ط 1، 2003. ص 387 .
- <sup>4</sup> - ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 16 ص 244.
- <sup>5</sup> - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، 1422 هـ - 2001 م، ج 18 ص 182.
- <sup>6</sup> - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1423هـ-2002م، ص 613.
- <sup>7</sup> - ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 1413هـ-1993م، ج 2 ص 340.
- <sup>8</sup> - ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ط 1، 1376هـ-1957م، ج 11 ص 4180.
- <sup>9</sup> - ينظر: جامع البيان، الطبري، ج 16 ص 62. و محاسن التأويل، القاسمي، ج 11 ص 4180.
- <sup>10</sup> - جامع البيان، الطبري، ج 16 ص 72.
- <sup>11</sup> - ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ص 238.
- <sup>12</sup> - ينظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي، دار أخبار اليوم، ج 7 ص 4271.
- <sup>13</sup> - ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، القاهرة، دار الحديث، ط: 1، 1416هـ-1995م، ج 1 ص 174. وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1414هـ-1993م. حديث رقم 6430، ج 14 ص 339، قال الأرئووط: "إسناده صحيح".
- <sup>14</sup> - جامع البيان، الطبري، ج 18 ص 150
- <sup>15</sup> - ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ص 211.
- <sup>16</sup> - ينظر: جامع البيان، الطبري، ج 18 ص 151.
- <sup>17</sup> - ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ص 211.
- <sup>18</sup> - جامع البيان، الطبري، ج 17 ص 551.
- <sup>19</sup> - نفسه، ج 18 ص 22.
- <sup>20</sup> - جامع البيان، الطبري، ج 16 ص 75.
- <sup>21</sup> - قصص الانبياء، ابن كثير، ص 224.
- <sup>22</sup> - جامع البيان، الطبري، ج 17 ص 552.
- <sup>23</sup> - جامع البيان، الطبري، ج 18 ص 253.
- <sup>24</sup> - جامع البيان، الطبري، ج 17 ص 73.
- <sup>25</sup> - ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير، الرياض السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420-1999م، ج 5 ص 294، 295.
- <sup>26</sup> - نفسه، ج 5 ص 294.
- <sup>27</sup> - جامع البيان، الطبري، ج 16 ص 76.

أسس الدعوة إلى الله ومقاصدها من خلال دعوة موسى عليه السلام ——— ط.د. صفية، د. بن حسن

- 28 - زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ص 906.  
 29 - نفسه.  
 30 - قصص الأنبياء، ابن كثير، ص 230.  
 31 - زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ص 635.  
 32 - ينظر: جامع البيان، الطبري، ج 15 ص 99.  
 33 - نفسه، ج 18 ص 22.  
 34 - المصدر السابق، ج 15 ص 108.  
 35 - إذ أنهم لما جاءهم الرجز، وهو العذاب الذي في البراهين الخمسة أظهروا أنهم سيؤمنون لو رفعه الله عنهم.  
 36 - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3 ص 453.  
 37 - ينظر: جامع البيان، الطبري، ج 15 ص 106.  
 38 - ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص 553.  
 39 - جامع البيان، الطبري، ج 18 ص 258.  
 40 - جامع البيان، الطبري، ج 18 ص 257.  
 41 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص 617.

## Foundations and Purposes of Da'awa according to Moses' Da'wa -thematic study-

Tayeb Sefia      Dr.Noura Benhacene  
[tayebsefia@gmail.com](mailto:tayebsefia@gmail.com)      [nourabenhacene@yahoo.fr](mailto:nourabenhacene@yahoo.fr)  
 faculty of Islamic sciences-University of Batna1

### Abstract :

This study deals with the Da'awa of Moses, PBH, to Pharaoh and his people, through the texts of the Holy Quran in order to stand on the most important foundations and purposes of the call to God, which should be considered by the preacher in his advocacy activity. So; It was more appropriate to employ the thematic approach, that is based on induction, collection of scientific material, and then the analysis to develop lessons.

**Key words:** Foundations, Purposes, Da'wa, Moses, Pharaoh.